كلمة الدكتور

محمد زهير مشارقة

نائب رئيس الجمهورية

أيها الأخوة

أيها الرفاق

أيها السادة الحضور من علماء وباحثين.

نرحب بكم أجمل ترحيب، ونحييكم أحسن تحية ونحن نلتقيكم، في الجلسة الافتتاحية للندوة التي قرر اتحاد المجامع العربية عقدها في دمشق الفيحاء. وموضوعها (إقرار منهجيةٍ موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبلُ توحيدِهِ وإشاعتِهِ).

ويأتي عقد هذه الندوة، تقديراً من اتحاد المجامع العربية، لأهمية تعريب المصطلحات وتوحيدها في الوطن العربي، ونشرِها فيه، حتى تواكبَ لغتنا العربية الجميلة، مايشهده عالمُنا المعاصر، من تطورٍ متسارعٍ في مختلف ميادين العلم والتقنية، وتطبيقاتِها العمليةِ وحتى تبقى اللغةُ العربيةُ، لغةً للعلم والمعرفة والثقافة، في حاضرنا الزاهر كما كانت كذلك في ماضينا التليد.

وشأن لغتنا العربية في هذا المجال، شأنُ غيرِها من اللغاتِ الحيّةِ، فاللغات الحيّة تتميز بالتطور، وتتسم بالمرونةِ وبقدرتِها على الاستجابةِ لحاجاتِ الناطقين بها، ولحاجات التطور العلمي والتقني، ولا نبالغ إذا قلنا إن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة العربية بالمقارنة مع اللغات الحية الأخرى تَبُذُّها ثراءً وغنى، وقدرةً على التعبير الدقيق عن مختلف المصطلحات والمسمَّيات، معتمدةً على قواعدها اللغوية والنحوية والصرفية، وعلى مرونتها وسعةِ أبواب الاشتقاق والنحت والتعريب فيها، ومن يتصفح كتب الأقدمين من علمائنا وباحثينا في الطب والهندسة والفلك والزراعة والحيوان وما إليها، يجدِ البيناتِ الصادقةَ والأدلةَ القاطعةَ على ذلك.

وإذا كان للغة العربية ما لها من أهمية على الصعيدين العلمي والثقافي، فإن لها دوراً آخر لا يقل أهمية عن دورها المعرفيّ والحضاري، ألا وهو دورها القومي. ففي اللغة العربية تتجسد هويةُ الأمة، وتتجلّى خصائصها، واللغة هي المقوّم الأساسي للقومية العربية وهي الوعاء الذي حفظ لنا تراثنا المعرفيّ والحضاري على مر العصور، وهي في الوقت ذاته صلة الوصل بين ماضينا التليد وحاضرنا المجيد، وصلة الوصل بين العربي وأخيه العربي في جميع أرجاء الوطن العربي.

ويأتي عقد هذه الندوة في مدينة دمشق، نظراً لما تلقاه لغةُ القرآن الكريم في سورية من اهتمام وتقدير كبيرين. فهي لغة العلم والمعرفة، وهي لغة التربية والتعليم في جميع المؤسسات التربوية والتعليمية على اختلاف مراحلها، وهي لغة الإعلام بمختلف وسائله من مقروءة ومسموعة ومرئية. حازت سورية بذلك قصب السبق، وكرس عدد من العلماء والباحثين من أبنائها جهودهم، لإعلاء شأنها، والدفاع عنها، والتصدي لكل الحملات المغرضة التي قادتها الدوائر الاستعمارية والصهيونية، بغية التقليل من شأنها، والدعوة إلى الانصراف عنها واستبدال لغة أخرى بها. وغايتهم من ذلك قطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها، وتمزيق أوصالها ليسهل عليهم استعمارها واستعبادها والتحكم بمقدراتها حتى حين.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد تعاظم اهتمام سورية العربية بلغتنا القومية، في عصر حافظ الأسد، من خلال اهتمام السيد الرئيس، بلغتنا العربية الجميلة، وسعيِهِ بوسائل عديدة، لكي تكون لغة العلم والمعرفة والثقافة، لغة البيان والتبيين، وحرصِهِ على تعليمها في مختلف المراحل الدراسية في التعليم الجامعي وما قبل الجامعي، من خلال مناهج متطورة وكتب قيمة.

وعلى هذا كانت رعايته الكريمة لهذه الندوة، ويسعدني وأنا أنوب عن سيادته في رعاية الندوة، أن أنقل إليكم تحياته الطيبة، وتقديره للجهود الكبيرة التي ستبذلون لإقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وسبل توحيده ونشره، وأمانيّه في أن تكون هذه الندوة خطوة جادة على طريق بذل مزيد من الاهتمام بلغتنا العربية حتى تزدهر، وتستعيد أمجادها الغابرة يوم كانت لغةً للعلوم والمعارف، لغةً للثقافة والحضارة، في العصور الذهبية من تاريخنا العربي.

أيها الأخوة.

أيها الرفاق.

إذا كانت عملية السلام في المنطقة، هي القضيةَ التي تحظى باهتمام كبير في العديد من الدوائر والمحافل السياسية الدولية والإقليمية، فما ذلك إلا لأن السلام العادل والشامل إذا ما تحقق، فستكون له آثار إيجابية، في توافر الأمن والاستقرار لجميع الأطراف فيها.

وسورية أكدت في العديد من المناسبات أن السلام هدف استراتيجي لها وللأمة العربية ومشاركتُها في مؤتمر مدريد الذي عقد في ٣٠ / ١٠/ ١٩٩١ كانت لتحقيق هذا الهدف.

والسلام الذي تسعى سورية إلى تحقيقه، هو السلام العادل والشامل،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يستند إلى قرارات الشرعية الدولية ولا سيما القرارات/ ٢٤٢ـ ٣٣٨ ـ ٤٢٥ / ويرتكز على مرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام، إنه السلام الذي يعيد إلى كل ذي حق حقّه، ويؤدي إلى انسحاب إسرائيل من الجولان إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، ومن جنوب لبنان وبقاعه الغربي ومن باقي الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس الشريف. ويؤدي إلى استرجاع الحقوق المغتصبة، وفي مقدمتها حقوق الشعب العربي الفلسطيني في العودة وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني.

ولكن عملية السلام، وبالرغم من مضيّ ثمانية أعوام على انطلاقتها، لم تبلغ غايةً ولم تحققْ هدفاً وهذا عائد إلى غطرسة إسرائيل وصلفها وتعنتها، وتنكر قادتها للمبادئ التي قامت عليها عملية السلام، ورفضِهم الالتزامَ بمتطلباتِها واستحقاقاتِها. فهم يعتمدون أساليب المراوغة والمكر والتضليل، ويحاولون فرض إملاءاتهم على الأطراف العربية، يمضون في بناء المستوطنات، وتوسيع القائم منها، ويستقدمون المزيد من المهاجرين اليهود من أصقاع شتى، ويصرحون بأن لا عودةَ لحدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، ولا انسحاب من الجولان، ولا من القدس التي يدّعون أنها عاصمة أبدية لهم. وأن لا عودة للاجئين إلى بيوتهم وديارهم التي شردوا منها، ويواصلون أعمال القمع والبطش والإرهاب، على المواطنين في الأراضي العربية المحتلة، ويصعّدون من اعتداءاتهم الوحشية المتكررة على لبنان.

وإذا كانت بعض الأوساط والمحافل، قد انتابها شيء من التفاؤل بعد سقوط نتنياهو، ومجيء باراك إلى سدة الحكم في إسرائيل، لأن الأول أدخلَ عملية السلام في طريق مسدود، وتنكَّر لمستلزماتها جملةً وتفصيلاً، ووقف من السلام موقفاً عدائياً سافراً. أما الثاني فقد أحدث جَلَبَةً عالية بشعاراته الانتخابية، وحديثِه عن السلام واستئناف محادثاته، والانسحاب من جنوب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لبنان، وما إلى ذلك، وها قد مضى على وصول باراك إلى السلطة ما يقرب من أربعة أشهر ولكن شيئاً ما لم يحدث و إذا كانت العبرة بالأفعال لا بالأقوال فإن بإمكاننا القولَ إنه لم يتغير شيء في إسرائيل، ولم يطرأ أي تطور إيجابي على موقفها من عملية السلام. بل إن لاءات باراك تنسف كلَّ الشعارات التي رفعها إبّان حملته الانتخابية والتي فاز على أساسها بثقة الناخبين في إسرائيل.

وإذا كان قد بدا لبعض المحافل والأوساط على الصعيدين الإقليمي والدولي، أن الفرصة بعد وصول باراك إلى الحكم قد أصبحت سانحةً لاستئناف عملية السلام، إلا أن باراك لم يختلف في قليل أو كثير عن سلفه في مواقفه من عملية السلام. فهو لا يرغب في استئناف المفاوضات على المسار السوري من حيث توقفت، ويسعى بوسائل شتى إلى فصل المسار اللبناني عن المسار السوري ويؤكد أن لا عودة إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، وأن لا عودة للاجئين إلى وطنهم وديارهم التي شردوا منها، وأن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، ويعتمد أسلوب المكر والخديعة والمراوغة مع الفلسطينيين. وإذا ما حدث وضاعت الفرصة المتاحة لاستئناف عملية السلام، فإن سورية ليست المسؤولةَ عن ضياعها، لأن سورية التي اختارت طريق السلام، تجدُ فيه مصلحة لها ولغيرها، وسورية لن تفرط بشبر من أرضها المحتلة، ولن ترضخ لإملاءات إسرائيل، وهي متمسكة بنهج السلام ومستعدة لمواصلة العمل لأجله، وفق قرارات الشرعية الدولية، ومرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام.

وكما بين السيد الرئيس حافظ الأسد في كلمته الجامعة بمناسبة تجديد البيعة للولاية الدستورية الخامسة (فإن على الإسرائيليين أن يدركوا أن سياساتهم الراهنة تجاه العرب لا يمكن أن تحقق لهم الأمن ولا للمنطقة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السلام، فالقوة تتيح العدوان ولكنها لا توفر الأمن والطمأنينة. ومفهوم القوة نسبي في الزمان والمكان، وعوامل القوة ليست ثابتة. وما يجري في الأراضي المحتلة هو برهان ساطع على ذلك. ومهما بلغت شدة القوة التي يمتلكها المعتدي فستبقى أضعف من إرادة الشعوب وتصميمها على التحرير وعلى إنهاء العدوان.

إننا واثقون أننا سنستعيد أرضنا المحتلة في الجولان مهما طال الزمان أو قصر، ومهما بلغت قوة المعتدين، ومهما ضاقت ظروف العرب.

أيها الرفاق.

أيها الأخوة

ختاماً نأمل لندوتكم بلوغ ماتسعى إلى بلوغه من غايات، وتحقيق ما ترمي إلى تحقيقه من طموحات ونتمنى أن يتمكن المشاركون فيها، من خلال محاور البحث المختلفة التي سيطرقون بها المواضيع المطروحة على بساط البحث، أن يصلوا إلى مقترحات وتوصيات، تعزز مكانة اللغة العربية، حتى تبقى اللغة العربية نبراساً لثقافتنا، ومنارةً لحضارتنا، والمقوم الأساسي لقوميتنا العربية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net